دراما رمضان

«على قيد الحب»... رحلة العودة إلى دراما الزمن الجميل

ثنائيات من الحب ضمن توليفة مميزة اعتمدت العفوية والبساطة

مايا سلامي

مع انتصاف السباق الرمضاني استعادت الدراما السورية الخالصة مجدها السابق وأثبتت أن الأعمال المشتركة التي لا تمت إلى واقعنا بصلة مجرد سحابة صيف عابرة لا تترك وراءها أي أثر، وأن الأساس الثابت والمتين كان لتلك الأعمال التي لامست ببساطتها قلوب الناس وكانت قريبة من حياة المجتمع وقضاياه.

وإن غلب على الأعمال الاجتماعية في الآونة الأخيرة طابع القسوة والعنف والتركيز على مخلفات الأزمة السورية إلا أن مسلسل «على قيد الحب» تأليف فادي قوشقجي وإخراج باسم السلكا، جاء ليعيد لم شمل العائلة السورية التي تتعرض لبعض المشكلات الطبيعية بين الزوج والزوجة، الأب وأولاده بعيداً عن المبالغة والابتذال فكان له نصيب من محبة الجماهير في الموسم الحالي.

قصة المسلسل

تدور قصة المسلسل حول أمين وحسان اللذين تمتد جذور صداقتهما لسنوات طويلة وفيما بعد أصبحا أقرباء بالمصاهرة ليشكلا معاً عائلة واحدة تسودها الألفة والمحبة، حتى تمر عليهما بعض الأزمات والمشكلات العائلية فتوضع علاقتهما تحت اختبار كبير سببه تصرفات أبنائهما والقرارات التي يتخذونها حيث تقوم لبنا ابنة حسان بالزواج سراً من شاب آخر ويفتضح أمرها منذ الحلقة الأولى، كما تفشل تجربة الزواج الثانية لأروى ابنة أمين وتتخذ قرارها بالانفصال عن زوجها، وبالتأكيد لا تشكل هاتان الحالتان فقط أحداث المسلسل بالكامل بل كانتا النار التي أشعلت فتيل جملة من الخطوط الإنسانية والاجتماعية التي تتقاطع فيما بينها لتخلق حالة درامية مميزة افتقدناها لمدة طويلة، فيصور العمل مجموعة من القضايا والمشكلات الطبيعية التي لا تخلو منها كل عائلة بقالب اجتماعي بسيط وبجرعة عالية من الدفء والحب ليتهمه البعض بالمثالية المفرطة.

حالة حنين

استطاع المسلسل أن يخلق حالة حنين ويعود إلى الزمن الجميل من خلال بعض التفاصيل الدافئة التي مرت به وبشكل مقصود كصورة المخرج الراحل حاتم علي التي علقت على أحد الجدران وظهرت في العديد من المشاهد إضافة إلى موسيقا الفصول الأربعة، فأحيا هذا العمل عصر الفن الراقي وأعاد تصوير الحياة الطبيعية للعائلة السورية باجتماعاتها العفوية والبسيطة البعيدة عن البهرجة والتزييف، كما قدم جملة من الحوارات الهادفة والعميقة التي تجلت في حديث شخصياته فحمل بين طياته رسائل أخلاقية وتربوية لامست تلك الأجيال الوفية للفن الراقي.

الحب العفوي

كما ضم العمل عدداً من ثنائيات الحب التي خلقت له توليفة مميزة وأعادت تجسيد الحب العفوي والبسيط البعيد عن المظاهر والاستعراض وقصص الخيانة المبتذلة، فكانت بمنزلة إضافة جميلة للعمل بثت فيه روح الأمل والتفاؤل بأنه ما زال للحب الصادق متسع في الدراما السورية وما زال هناك أيضاً الشباب الذين يحلمون ويخططون لمستقبلهم. وما عاب هذا الجانب هو تطور الأحداث بشكل كبير وسرعة وقوع الشخصيات في حب بعضها منذ أول لقاء الأمر الذي جعل بعض المشاهدين يحكمون عليه بالبعد عن المنطق والغلو في اللاواقعية.

> سليمان: هل يستطيع الجمهور أن يتلقى عملاً اجتماعياً أو رومانسياً في ظل المتغيرات؟

قيمة مضافة

ومن الأشياء المهمة التي ميزت العمل هي العودة الكبيرة لكثير من الشخصيات التي طال غيابها عن الدراما السورية وأبرزها كان إطلالة الفنان أسامة الرومانى الذي يجسد شخصية «حسان» صديق «أمين» الذي يؤدي دوره الفنان دريد لحام، ليجتمعا من جديد بعد مضي ما يقرب الـ٤٠ عاماً على لقائهما السابق في مسرحيتي «غربة» و«ضيعة تشرين» فشكل ذلك قيمة مضافة للعمل جذبت الأنظار إليه.

وكان أسامة الرومانى قد تحدث إلى «الوطن» بتصريح خاص عن مشاركته في مسلسل «على قيد الحب»، وقال: «هناك جهد واضح من المخرج لتقديم دراما اجتماعية عائلية ولزمن طويل اشتقنا لمشاهدة هذا النوع من العلاقات العائلية التي تمتحن بأحداث قد تكون مأساوية في بعض الأحيان وكيفية التغلب عليها، والكاتب فادي قوشقجي حاول أن يسبر في عمق الشخصيات وهذا ما تلمسناه أثناء عملنا في التصوير، وأتمنى أن يستمر وهج العمل حتى النهاية».

كما شهد العمل أيضاً عودة الكاتب فادي قوشقجي بعد غيابه لسبع سنوات منذ تأليفه مسلسل « في ظروف غامضة» الذي عرض عام ٢٠١٥.

وجهة نظر معاكسة

كشف الصحفي والناقد لؤي سلمان بحديث خاص مع «الوطن» عن وجهة النظر المعاكسة لما سبق، فقال: «لا يمكن مقارنة مستوى الأعمال الدرامية التي تنتج وتعرض حالياً بالأعمال السورية التي قدمت قبل عقد من الزمن لا من حيث النص ولا من حيث الإخراج أو الأداء وهناك الجانب الأهم هو الجمهور الذي يتلقى تلك الأعمال، فهل يستطيع أن يتلقى عملاً اجتماعياً أو رومانسياً في ظل المتغيرات السياسية والاقتصادية؟»

وأضاف: «لا يمكن أن تتجاهل الشركات المنتجة ولا كتّاب السيناريو أن المشاهد السوري اليوم لم يعد موجوداً وإذا كان هناك أجيال تؤمن بالرومانسية والعلاقات الاجتماعية فهي اليوم غائبة أو ضائعة بين الهمّ المعاشي اليومي والمستقبل الغامض».

وأشار إلى أنه لا يمكن تجاهل ثورة منصات العرض التي اعتادت عليها الأجيال الجديدة التي لا تطيق الرتم الهادئ والثرثرة الروائية، كما أن السيناريو لم يخل من المباشرة بتوجيه النصائح ورسائل المحبة وكأن المتفرج يجلس على مقعد مدرسي وهذا ما أضعف العمل.

وأكد على أن هناك خطوطاً درامية في العمل تستحق المشاهدة لكنها للأسف كانت تنوس أحياناً، وأن ما يميز العمل أنه موجه للمجتمع السوري خاصة بأماله وصراع الأجيال بما تحمله من أفكار.

«مع وقف التنفيذ».. دراما تصور الواقع الاجتماعي بعد الحرب!

مع وقف التنفيذ.. دراما سورية تأخذ من الواقع الذي لم يعد قادراً على استيعاب فظاعة ما يجري!

ما بين وقائع الحرب اليومية وأمراء الحرب بعد نهاية الحرب تدور القصة

سارة سلامة

بات من المعلوم أن المتابع السوري مشتاق للدراما الاجتماعية المعاصرة التي تعالج مشاكله وتناقش قضاياه، هو اليوم بعد كل المرات الضيقة التي تعرض لها يحتاج إلى عمل يلامس تفاصيله ويحاكي وجعه. من هنا يبدو أن أي مسلسل لا يعالج قضاياه لم يعد مرغوباً لديه إلا في حالات نادرة، وهذا يوضح ابتعاد الناس عن دراما البيئة ومهاجمتها لأنها لم تعد قادرة على تلبية طموحاتهم ومواكبة همومهم.

وهذا ما اشتغل عليه صناع مسلسل «مع وقف التنفيذ» الذي يعتبر من أهم الأعمال في الموسم الرمضاني الحالي، حيث إنه يسلط الضوء على حياة الأسر المهجرة، ويقتنص حكاية شائقة من حي عانى ما عاناه وتعرض للتصدع جراء الحرب، حالة من الفوضى العارمة أثرت في المكان، وتركت وقعها النفسي على الأشخاص.

يكتب علي وجيه ويامن الحجلي عن الواقع السوري ضمن حيّ تدور أحداثه في الضواحي الذي تعرض للدمار وهجره أهله في الحرب، ويبحثان في الظروف القاتمة التي حلت بالأبطال نفسياً ومهنيا، هذا أسلوب عمل عليه الثنائي في طرح «ثيمة»، ودراما تحاكي الناس قريبة منهم حتى لو حملت بعض المبالغة أو القتامة والشر المطلق إلا أنها دراما شائقة صدامية تغوص في خبايا المجتمع وتفكك خيوطه.

وحيث تتقن عدسة المخرج سيف السبيعي هويتها وتصوغ بمهارة طرح الواقع الموحش بأسلوب شائق ورشيق، ويدخل البيوت ويسمع صوتها فأننا أمام عمل يستدعي الاهتمام.

تعبر عن حياة المهجرين

الثنائي وجيه والحجلي يتغفسان في قضايا تمس المجتمع السوري ويعملان على تشريحها ليحيكا رواية قريبة من الناس تطرح همومهم وتعبر عن حياة المهجرين الذين عادوا إلى أحيائهم بعد أن ذاقوا المرارة لسنوات طويلة، يصورون كيف تتبدل طبائع الناس وتتغير عند الكثيرين قيمهم ومبادئهم، فعندما يتعرض الإنسان لظروف قاهرة ممكن أن يتحول من ملاك إلى وحش.

ويبدأ العمل بعودة المهجرين إلى الحي الشعبي وسط فرحة عارمة، حيث يدشن المحافظ إتمام عودة المياه إلى الحي لتنسج الحكاية من قلب البيوت.

تصوير المجتمع بعد الحرب جعل من الكاتبين يجتثان الملفات العالقة في رواسبه والبحث أكثر في أسلوب العلاقات والاستغلال والشعوذة التي يلجأ إليها البعض ليلقوا عليها آمالهم كما يتعرض للسلطة والفساد وأمراء الحرب، فنجد أنفسنا أمام حكاية طازجة ممزوجة بالألم والقهر تطرح المشاكل العالقة على السطوح وبين الجدران.

أداء مميز

وبرع في تقديم شخصيات العمل نخبة من نجوم سورية الذين رفع أدائهم الراقي من مستوى العمل منذ أولى حلقاته، حيث أدت صباح الجزائري «أم هاشم» شخصية استثنائية وأخرجت في مشهد ماستر لها معاناة الأمهات والأبناء والأرض السورية، كما يقدم غسان مسعود «حليم»، شخصية صحفي شيوعي لا يتخلى عن مواقفه رغم كل الملاحقات الأمنية يأبى أن يتنازل ويفني عمره في ملاحقة قناعاته، ويتهم في قضية مقتل صديقه، «أبو الشوق» ساعياً وراء كشف المجرم.

كما يقدم عباس النوري من خلال شخصية «فوزان» أداء أكثر من رائع مستخدماً أدواته بتكنيك عال مع أفيهات لا تخلو من الطرافة تشعرنا بالسعادة في حديثه دائماً، وهو رجل وصولي انتهازي أجبرته الظروف إلى المتاجرة ببنائه ولكن بالحلال ليزيد مكتسباته، كما يستغل حفيدته ويعلّمها السرقة من والدها.

بينما يكسب فادي صبيح الرهان مجدداً ويقدم شخصية «هاشم» بحرفية عالية يبرع هذا الممثل في اكتشاف توليفة الشخصية، ويشتغل على تفاصيلها ويتوحد معها فنراه غير راض بارتباطه بابنة عمته سكر (شكران مرتجى)، ويقع في غرام أوصاف (حلا رجب) ويتزوجها من تم بطلقها.

أما سلاف فواخرجي «جنان العالم» فهي من الشخصيات القوية والمؤثرة التي تؤديها سلاف، وهي فتاة أجبرتها ظروف الحياة لعصيان والدها والعمل مع رجال من أجل المال، فتاة انتهازية، تتزوج من شخص ذي سلطة قاسي القلب يعنفها ويحرمها من الإنجاب.

وتتفوق صفاء سلطان على نفسها في شخصية «عتاب» أو «بدور» التي تأخذها الظروف إلى عالم آخر وتتعرض للاعتداء الجنسي على يد مشعوذ لتدفع ثمن هذه الغلطة كل حياتها، وفي الجانب الآخر تتألق على المسرح كنجمة تخطف الأضواء.

بينما يقدم يامن الحجلي دور عزام شخصية تعاني من صدمات نفسية تركت أثرا في تصرفاتها وتعاملها مع الناس انتقامية شريرة تخفي نفسها بغطاء الخير.

وتؤدي حلا رجب «أوصاف» ابنة فوزان فتاة لعوب تعمل على استغلال الشباب لتحصل على المال، لتشكل ثنائي مميز مع «فوزان» عباس النوري، بذكائها وحسن اشتغالها على الكاركتر تتصدر لتبرز كنجمة من الطراز الرفيع.

ويظهر فايز قزق من خلال شخصية «طريف» بشكل ولهجة مختلفين، بأداءه المتقن كسر القواعد البالية وخط اسمه بين النجوم.

ويضم العمل على قائمة أبطاله: عباس النوري، سلاف فواخرجي، غسان مسعود، صباح الجزائري، صفاء سلطان، يامن الحجلي، حلا رجب، فايز قزق، جلال شموط، محمد قنوع، زهير عبدالكريم، ريام كفارنة، وائل زيدان، سهير الصالح، سارة بركة وغيرهم.

«مع وقف التنفيذ» من إنتاج شركة «إيبلا الدولية» ويشكل التعاون الثاني للثنائي علي وجيه ويامن الحجلي مع المخرج سيف السبيعي بعد «على صفيح ساخن».